

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

(وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ جَنَازَةً ... عَلَايْكَ وَمَنْ يَغْتَرُّ بِالْحَدَثَانِ) .

(لَعَمْرِي لَقَدْ نَبَّهْتِ مَنْ كَانَ نَائِمًا ... وَأَسْمَعْتِ مَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ) .

(فَأَيُّ الْمُرِيِّ سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ ... فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاً وَهَوَانِ) .
(أَهْمُّ بِأَمْرِ الْحَزْمِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ ... وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الْعَيْرِ وَالنِّزْوَانِ) 2 .

(فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنْهَاهَا ... مُعَرِّسٌ يَعْشُوبُ بِرَأْسِهِ سِنَانِ) .

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة لحم مثل اليد من جنبه قالوا له لو قطعها لرجونا لك أن تبرأ فقال شأنكم وأشفق عليه بعض أهله فنهاه فأبى وقال الموت أهون علي مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها فيئس من نفسه وسمع أخته خنساء تسأل عنه كيف صيرره فقال :

(أَجَارَتْنَا إِنْ الْخُطُوبَ تَنْوُبُ ... عَلَى النَّاسِ كُلِّ الْمَخْطئينَ تُصْرِبُ) .
(فَإِنْ تَسْأَلِيهِمْ كَيْفَ صَبَّرِي فَإِنِّي ... صَبَّورٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلَابُ) .

(كَأَنَّي وَقَدْ أَدْنَوْتُ إِلَيْ شِفَارِهِمْ ... مَنْ الصَّابِرِ دَامِي الصَّافِحَتَيْنِ نَكِيبُ) .

(أَجَارَتْنَا لَسْتُ الْغَدَاةَ بِطَاعِنٍ ... وَلَكِنْ مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ) .
ثم مات وقال غير أبي عبيد إن الذي حمل عليه صخر وعلة الجرمي . 18 - باب العذر يكون للرجل ولا يمكنه أن يبديه .

قال أبو عبيد : قال الأصمعي من أمثالهم في مثل هذا " رُبُّ سَامِعٍ خَيْرِي لَمْ يَسْمَعْ عَذْرِي " يقول إنني لا أستطيع أن أعلنه لأن في الإعلان أمراً أكرهه ولست